

ألا تخلو الأناجيل الأربعة من متناقضات؟

(Arabic - Why the Gospels have some contradictions?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي.
 وسؤال هذه الحلقة : ألا تخلو الأناجيل الأربعة من متناقضات؟
 يجيبنا على هذا السؤال: Dr. Ron Rhodes
 في كتابه : The Complete Book of Bible Answers.
 وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

أرى من الأفضل أن أبدأ إجابتي أولاً: بالإشارة إلى أنه لا يوجد متناقضات حقيقية بالأناجيل. نعم يوجد اختلافات ولكن لا تحدث تغييراً في المعنى لا من قريب ولا من بعيد. والادعاء بوجود تناقض من أي نوع مخالف للواقع. ثانياً: من المهم أن نضع أساساً لكل ما نناقشه وهو أن الوحي المقروء من المخطوطات الأصلية روعي فيه الدقة المتناهية ومسجل بكل حرص. كما أنه منزه ومعصوم من الخطأ. وبالتالي النسخ التي لدينا المأخوذة من المخطوطات الأصلية وضعت بكل دقة وإحكام. كما أن اللاهوتيين أيضاً يؤكدون أن الأسفار المقدسة قد ترجمت من المخطوطات بعناية تامة بواسطة متخصصين موثوق بهم. بالإضافة إلى ذلك أن اللاهوتيين يستخدمونها كمرجع ثابت لبحثهم اللاهوتي. ثالثاً: إن افتراضنا أن الأناجيل الأربعة متطابقة تماماً بلا أي اختلاف في ترتيبها ونظام سردها. فستلحق صيحات النقد من كل اتجاه معلنة ضيقها بالتردد الممل عديم النفع والجذوى.^١

لا يجوز لنا أن نحسب التقارير والتعليقات المتوافقة التي جاءت بالأناجيل أنها بيانات مرفقة أو معينة.. فعلى سبيل المثال ما جاء بإنجيل متى بالأصحاح السابع والعشرين العدد الخامس أن يهوذا مات بخنق نفسه. وما جاء بسفر الأعمال بالأصحاح الأول العدد الثامن عشر أنه سقط على وجهه وانشقق من الوسط فانسكبت أحشائه كلها. كلاهما متوافقان وليس واحد من التقريرين منفرداً يعطينا الصورة الكاملة. ولكن بوضع التقريرين جنباً إلى جنب نستطيع بسهولة أن ندرك الحقيقة متكاملة لحادثة موت يهوذا الأسخريوطي. فلقد شنق يهوذا نفسه وبعد فترة وجيزة ارتقى الحبل الذي شنق به نفسه فسقط على صخرة أسفله تسببت في انشقاق بطنه وانسكاب أحشائه.^٢

إن كل ما نجدُه من اختلافات تؤكد تماماً أنه لا يوجد تغيير أو تعارض بين الأسفار. بل بالأحرى تعطى معاً وجهات نظر من زوايا أربع لوصف الأحداث والوقائع للموضوع الذي أوحى به. وبهذا تظهر الحقائق التاريخية بجلء شامل ووضوح أعم. وحين يبدأ المرء فحص الأمور التي يدعونها متناقضات. سيجد أنها على الدوام أمور تفسرها واضح. بالإضافة إلى ذلك أن العقل يقبلها تماماً ولا مجال للشك فيها. وقد جاء بالوحي الإلهي تحذير بسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي بالأصحاح الثاني والعشرين لمن تسول له نفسه أن يحدث تغييراً بإضافة أو حذف هذا نصه: إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الصرّبات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة.^٣

يسأل بعض الناس: هل يوجد مخطوطات للعهد الجديد تقوم كدليل قوي للرد على بعض النقائذ الذين يتحدثون عن الاختلافات الموجودة؟. نجيب على ذلك: إنه يوجد أكثر من أربعة وعشرين ألفاً من النسخ. بعضها كامل وبعضها أجزاء من العهد الجديد. تلك النسخ قديمة جداً وهي متاحة الآن لكل دارس وباحث. ويوجد كذلك حوالي ستة وثمانون ألفاً من إقتباسات الآباء. الذين كانوا معاصرين للكنيسة الأولى. مسجلة في الكتب التي كانت تستخدم في اجتماعات الكنيسة في القرون الأولى من المسيحية. وفي الحقيقة يوجد ما فيه الكفاية من إقتباسات الآباء بالكنيسة الأولى. لدرجة أننا لو إفتراضنا عدم وجود نسخة واحدة من الكتاب المقدس. فإن العلماء سيكون في

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر التثنية ١١: ١٨ - ٢٠ ،
^٢ إنجيل متى ٢٧: ٥ ، سفر أعمال الرسل ١: ١٨
^٣ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢: ١٨ - ١٩

إمكانهم تجميع وتركيب كل العهد الجديد عدا أحد عشر عدداً مئة. ذلك مما هو مدون منذ مئة وخمسين إلى مائتين من الأعوام من أيام المسيح. إن الجواب النهائي القاطع لذلك السؤال هو: إنه يوجد للعهد الجديد الفارق الفائق من الأدلة التي تدعّمه كسفر مؤكد موثوق فيه.¹

يوجد بعض الاختلافات في الآلاف المتعددة من المخطوطات. هذه الاختلافات تسع وتسعون في المائة منها لا تزيد على أن حرفاً ناقصاً من حروف الكلمة أو أن كلمة تسبق أخرى مثل: المسيح يسوع بدلاً من يسوع المسيح. أو عدم وجود كلمات وهي ليست بالأهمية بمكان. وإن دققنا في مجمل الاختلافات نجد أن أربعين في المائة منها تقريباً قد تكون كلمات هامة ولكن في الوقت نفسه لا يؤثر ذلك على جوهر العقيدة التي تؤمن بها المسيحية. وباستخدام الأسلوب العلمي لدراسة النقد الخاص بالنصوص الموضوع لمقارنة المخطوطات المتاحة بعضها ببعض. فإننا سنصل في النهاية إلى ما يؤكد لنا أن ما تحمله الوثائق الأصلية من أقوال صحيح تماماً.²

وللايضاح نذكر مثالا لذلك. ودعنا نفترض أنه يوجد خمس نسخ لإحدى المخطوطات التي لم تعد موجودة بين أيدينا الآن. وتلك النسخ الخمس تختلف كل منها عن الأخرى. وهدفنا مقارنة نسخ المخطوطات لنستوضح ما كان مكتوباً فعلاً بالوثيقة الأصلية:

- | | |
|--|---------------------------------|
| النسخة الأولى مكتوب فيها: يسوع المسيح هو مخلص العالم كله. | جاءت كلمة يسوع قبل كلمة المسيح. |
| النسخة الثانية مكتوب فيها: المسيح يسوع هو مخلص العالم كله. | جاءت كلمة المسيح قبل كلمة يسوع. |
| النسخة الثالثة مكتوب فيها: يسوع المسيح مخلص العالم كله. | حذفت كلمة هو. |
| النسخة الرابعة مكتوب فيها: يسوع المسيح هو مخلص العالم كله. | حرف اللام محذوف من كلمة العالم. |
| النسخة الخامسة مكتوب فيها: يسو المسيح هو مخلص العالم كله. | حرف العين محذوف من كلمة يسوع. |

هل يمكنك أحي القارئ، مقارنة الخمس نسخ السابقة للتأكد مما قالته الوثيقة الأصلية؟. هل يمكنك الوصول إلى ما كانت تحمله الوثيقة الأصلية من كلمات وحروف؟. بكل تأكيد يمكنك ذلك. إن هذا المثال البسيط الذي سبق ذكره هو مثال للغالبية العظمى من الاختلافات التي تبلغ ما يقرب من مائتي ألف اختلاف. وقد حلت بنفس الطريقة التي حل بها المثال الذي عرضناه. ولقد أصبح أمراً سهلاً وواضحاً إمكانية الوصول إلى ما جاء حقيقة بالأصل وذلك بمقارنة المخطوطات المتعددة التي لوحظت فيها تلك الاختلافات البسيطة كما سبق وأشرنا. وختاماً أؤكد بشدة أن ما في حوزتنا من مجلدات خالصة من المخطوطات يجعل مجال الشك ضيقاً بل معدوماً فيما تسجله وثائق الكتاب المقدس التي نعتد عليها.³

عزيزي القارئ: حدث أن ذهب بولس لبيشر في مدينة كانت تدعى بيرية. وبعد أن سمع أهلها كلمة الحياة من بولس الرسول قبلوها بكل اهتمام ويسجل سفر أعمال الرسل بالأصحاح السابع عشر هذا النص: "قبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا". فآمن منهم كثيرون من النساء اليونانيات الشريفات ومن الرجال عدد ليس بقليل. لنفحص الكلمة بكل نشاط ليكون إيماننا مؤسساً على يقين الكلمة الصادقة.⁴

أدعوك أحي أن تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي: أشكرك من أجل كلمتك المكتوبة الصادقة. كلمتك الحية الفعالة. فهي سراج لرجلي ونور لسبيلي. أعني إلهي لأكون كشجرة مغروسة عند مجرى المياه تعطى ثمرها في أوانه. وورقها لا يذبل. املائي بروحك. فبدون قوة تؤيدني بها لا أستطيع أن أفعل شيئاً. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. متكلاً على وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجها خارجاً.

أحي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ٢٠ - ٢١

² إنجيل يوحنا ١: ١٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٣: ٢٦

³ إنجيل متى ٢٢: ٢٩

⁴ سفر أعمال الرسل ١٧: ١١